تعب المشاهدة حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السعي الى بلد اخر الا ان يتبرع به ولهذا كان للمتحمل للقاضي
في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعبا في غرض اقامة الشهادة وادائها الا بانه
وان كان في الطرف الاخر من البلد واحوج الى الحضور في الهاجرة وعند شدة الحر فهذا قد يقع في محل
الاجتهاد والنظر فان الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه
لا يبالي به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتماله
ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون ابدا في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزمنة
التي ليس في مقدور البشر ازالتها اذ لا علة تفرق بين اجزائها المتقاربة لكن المتقي ينظر فيه
لنفسه ويدع ما يريبه الى ما لا يريبه فهذا هو الكشف عن هذا الاصل ـــــ

الركن الرابع نفس الاحتساب وله درجات واداب **اما الدرجات** فاولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير
باليد ثم التهديد بالضرب ثم ايقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه
بالاعوان وجمع الجنود **اما الدرجة الاولى** وهو التعرف ونعني به طلب المعرفة بجريان المنكر
وذلك منهي عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي ان يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت الاوتار
ولا ان يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا ان يمس ما في ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا ان يستخبر
من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره **نعم** لو اخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بان فلانا
يشرب الخمر في داره او بان في داره خمرا اعده للشرب فله اذ ذاك ان يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان
ويكون تخطي ملكه بالدخول للتوصل الى دفع المنكر ككسر راسه بالضرب للمنع مهما احتاج اليه وان
اخبره عدلان او عدل واحد وبالجملة كل من تقبل روايته دون شهادته ففي جواز الهجوم على داره
بقولهما نظر واحتمال والاولى ان يمتنع لان له حقا في ان لا يتخطى داره بغير اذنه ولا يسقط
حق المسلم عما ثبت عليه حقه الا بشاهدين فهذا اولى ما يجعل مردا فيه وقد قيل انه كان
نقش خاتم لقمان الستر لما عاينت احسن من اذاعة ما ظننت **الدرجة الثانية**
التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم لجهله واذا عرف انه منكر تركه كالسوادي يصلي ولا
يحسن الركوع والسجود فيعلم ان ذلك لجهله بان هذا ليس بصلاة ولو رضي بان لا يكون مصليا لترك
اصل الصلاة فيجب تعريفه باللطف من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل
والحمق والتجهيل ايذاء وقل ما يرضى الانسان بان ينسب الى الجهل بالامور لا سيما بالشرع ولذلك
نرى

نرى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذا نبه على الخطا والجهل وكيف يجتهد في مجاحدة الحق
بعد معرفته خيفة من ان تنكشف عورة جهله والطباع احرص على ستر عورة الجهل منها على
ستر العورة الحقيقية لان الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه
وقبح السوءتين يرجع الى صورة البدن والنفس اشرف من البدن وقبحها اشد من قبح البدن
ثم هو غير ملوم عليه لانه خلقة ولم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره ازالته
والجهل قبيح يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك يعظم تألم الانسان بظهور جهله ويعظم
ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره واذا كان التعريف كشفا للعورة
مؤذيا للقلب فلا بد ان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق فيقال له ان الانسان
لا يولد عالما ولقد كنا ايضا جاهلين بامور الصلاة فعلمنا العلماء ولعل قريتك خالية
عن اهل العلم او عالمها مقصر في شرح الصلاة وايضاحها انما شرط الصلاة الطمانينة
في الركوع والسجود وهكذا يتلطف ليحصل التعريف من غير ايذاء فان ايذاء المسلم حرام
محذور كما ان تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم او بالبول
ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايذاء للمسلم مع الاستغناء
عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق واما اذا وقفت على خطا في غير امر الدين فلا ينبغي
ان ترده عليه فانه يستفيد منك علما ويصير لك عدوا الا اذا علمت انه يغتنم العلم وذلك
عزيز جدا **الدرجة الثالثة** النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله وذلك فيمن يقدم على الامر
وهو عالم بكونه منكرا كالذي يواظب على الشرب او على الظلم او على اغتياب المسلمين او ما يجري
مجراه فينبغي ان يوعظ ويخوف بالله عز وجل ويورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك
ويحكي له سيرة السلف وعادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب
بل ينظر اليه نظر المترحم عليه ويرى اقدامه على المعصية مصيبة على نفسه اذ المسلمون
كنفس واحدة وههنا افة عظيمة ينبغي ان يتوقاها فانها مهلكة وهو ان العالم يرى عند
التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التميز
بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقبح
في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار
باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى

Copyright © King Saud University